

مقرر ديانة مصرية ٤
الفرقة الرابعة قسم الآثار املصرية

د/ حمادة جلال

-

المحاضرة السادسة

الآخرة والحساب فى الفكر المصرى القديم

الاعترافات الإنكارية:

بعد أن يدخل المتوفى قاعة العدالتين الكبرى الخاصة بحاكم العالم الآخر " أوزيريس "

، الذى يظهر متوجاً على عرشه وبصحبه الاثنيين وأربعين قاضياً ، من مساعديه المختصين

بشئون العالم الآخر، حيث يشرع المتوفى فى حديثٍ طويلٍ يتصلُ فيه من الآثامِ أمام كل قاض

من هؤلاء القضاة، وذلك كما يلى :

" يا واسع الخطى الآتى من " هليوبوليس "، إننى لم اقترف ذنباً " .

" [يا] مُحْتَضِن النار الآتى من " غر – عا " ، إننى لم اسرق " .

" [يا] مبتلع الظلال الخارج من الكهف ، إننى لم أسرق "

" [يا] وجه النار الخارج من الخلف ، إننى لم أسرق (استولى على) المتعلقات الإلهية "

" [يا] ناشيء من النار الآتى من " منف " ، إننى لم أستولى على الطعام "

" [يا] ذا الأنف الآتى من " هيرموبوليس " ، إننى لم أكن مُخادعاً "

" [يا] فظيع الوجه الخارج من الجبابة ، إننى لم اقتل الرجال "

" [أيها] الأسدان الخارجان من السماء ، إننى لم أطفئ الموازين "

" [يا] ذا العينين من حجر الصوان (الناريتين) الآتى من " ليتوبوليس " ، إننى لم

أفعل النقائص "

" [يا] كاسر العظام الآتى من " إهناسيا " ، إننى لم أقل كذباً "

" [يا] قرتى الآتى من الغرب ، إننى لم أتحدث بالكذب "

" [يا] أبيض الأسنان الآتى من الفيوم ، إننى لم أأثم (أتعدى على الغير) "

" [يا] ملتهم الدماء الآتى من " بيت الذبح " ، إننى لم أذبح الحيوانات المقدسة " .

" [يا] من يأكل القاذورات القادم من مكان (بلاط) الثلاثين، إننى لم آتى الخداع " .

" [يا] سيد العدالة الآتى من صالتي العدالة، إننى لم أعتصب الأرض التي تم حرثها " .

" [أيها] التائه الآتى من " بوباستت " (تل بسطة) ، إننى لم أتجسس " .

" [يا] عادى، الآتى من " هليوبوليس " ، لم تخرج [الثرثرة] من فمى " .

" [يا] ذا الشر المزدوج الخارج من " بوزيريس " ، إننى لم أتنازع (أشاجر) بسبب

الأشياء (المتعلقات) " .

" [يا] وامتى الخارج من ,, مكان الإعدام " ، إننى لم أفكر فى أخذ زوجة رجل [آخر] " .

" [يا] من يرى ما يجلب إليه الخارج من " بيت (معبد) المعبود مين " ، إننى لم أكن

خبياً (غير عفيف) " .

" [يا] سيد العظام الخارج من " نهاتو " [شجرة الرمان] ، إننى لم أسبب الرعب [للناس]

" .

" [أيها] المدمر الخارج من " بحيرة قاو " ، إننى لم أكن عنيفاً " .

هكذا يستمر المتوفى فى تضرعات لا نهائية تقريباً يخاطب بها كل قضاة المحكمة. ومن

ثم فإن التعويذة رقم ١٢٥ ، هى قوة الكلمة ، وبجانبها كذلك السحر ، ليس باعتباره بديلاً

للسلوك الأرضى القويم، وإنما كإجراءٍ إضافيٍّ متاحٍ للبشر فى أخطر مرحلة من الوجود

البشرى .

فمحاكمة الموتى لا استئناف فيها ، وهى تُهدد بالعقاب الصارم النهائى، ولذلك كان

على المتوفى وأقربائه أن يستفيدوا بكل وسيلة ممكنة لتجنب هذا المصير، ولعل السحر كان

سِلاحاً ممتازاً فى هذا الصراع .

كما تبين أيضاً أن الآثام التى يُجَرِّمُها القضاء الدنيوى تتشابه مع نظيراتها من الجرائم

والأعمال الخبيثة التى تُجَرِّمُها محكمة العالم الآخر، والتى إلم يُفلح المتوفى فى إسقاطها عن

نفسه يكونُ مصيرهُ الفناء.

كما أن " الاعترافات الإنكارية " – بجانب إبرازها لصفات المُدانين الذميمة، وكذلك

إبرازها وبصورة موضوعية لماهيتهم، ومفهوم المصرى القديم عن الآثام فى أعرافه وتقاليده

– فإنها كذلك تُبرز لنا مدى السمو الأخلاقى الذى تميز به المصريون القدماء، من حيث التأكيد

على اتباع كل ما هو حسن ويقره الأرباب ، وفى نفس الوقت رفض كل ما هو خبيث من قولٍ

أو عمل ، مما ليس له جزاءٌ فى العالم الآخر سوى العذاب الأليم.

عملية وزن القلب:

وفيه إشارةٌ إلى حسابِ سيئاتِ المُتوفى من قِبَلِ الهيئةِ القضائيةِ لمحكمةِ العالمِ الآخر ،

فى حضورِ رئيسِ تلكِ المحكمةِ . وهذا الإجراء يُمثل الجزء الثانى من المحاكمة فيتقدمه "

تحوت " – رب الحكمة والمعرفة - ، ففى مركز البهو يوجد ميزان - ضخم ، يعطو قمته عند

المنتصف قرد البابون – أحد رموز تحوت – ويتولى " أنوبيس " عملية الوزن حتى يتسنى

إثبات أن القلب ليس مخادعاً ، ويجوار الميزان يقف تحوت ممسكاً بلوح الكتابة والريشة ، وهو متأهب ليعلن نتيجة الوزن طبقاً لحكم أنوبيس .

هذه المحكمة تتعقد أمام " أوزيريس " الجالس على عرشه ، وفي كفتى هذا الميزان يتم وزن قلب المتوفى قبالة رمز العدالة " ماعت " فى صورة ريشة الحق أو تمثال صغير للربة ماعت فى وضع الجلوس.

كما يظهر العرش الخاص بأوزيريس فى المناظر المصاحبة بداخل مقصورة فى صورة تابوت خشبى، وهى مُزينة - شأنها شأن العرش الملكى الدينوى - بأفعى الكوبرا ورأس الصقر " سوكر " فى قمته . ويظهر أوزيريس برداءً حابكاً، ويمسك بجميع شارات الملكية والقداسة - ويأخذ وجهه اللون الأخضر - تعبيراً عن الخصوبة وتجديد الحياة - ومن خلفه تقف الربتان " إيزيس " و " نقتيس "، ومن أمامه " إمستى " و " حبى " و " دواموت - إف " و " قبح - سنو - اف " ، حُرّاس الأوانى الكانونية ، والذين يظهرهم وهم خارجون من زهرة اللوتس. وحول القاعدة يظهر الاثنان وأربعون مخلوقاً، يمسك كل منهم ريشة الحق

وكذلك سكين حادة ، وهؤلاء يمثلون الأقاليم الخاصة بجنوب مصر وشمالها، كل منهم يختص بالسلوك الفردي تجاه ناحية معينة، ذلك إلى جانب " تاسوع هليوبوليس " .

المصير:

تجدرُ الإشارةُ في هذا الصددِ أيضاً إلى أن مؤلفوا هذا الفصلِ ربما لم يكونوا مُلمينَ بأمرِ الحسابِ على الوجهِ الأمثلِ ، والدليلُ على ذلك أنهم لو كانوا على درايةٍ شاملةٍ بالحسابِ لما اعتبروا رفضَ وإنكارِ الذنوبِ والخطايا ذا تأثيرٍ فعليٍّ في المُحاكمة ، بل لأكملوا الإجراءاتِ القضائية ، وعرضوا لنتائجِ المُحاكمةِ بصورةٍ موضوعيةٍ. أمَّا وأنَّ الذنبَ الخاصَ بالمتوفى سيتمُّ تداركه (تفاديه) ، فإنَّ ذلك كله يوضِّحُ لنا حقيقةَ عمليةِ المُحاكمةِ، ففي مثلِ هذه الحالةِ ليس هناك ما يُفيدنا في معرفةِ ماذا حدثَ بعد ذلك، ما دامت الخطايا قد تم التخلُّصُ منها .

* الأبرار مصيرهم النعيم
والخلود:

فمن تثبت براءته من كل الشرور والآثام تكسوه " الربة ماعت " بالريش ،

كأوزيريس تماماً، ثم يصحبه تحوت ليقف بين يدي أوزير، الذي يعلن له الحكم بنجاحه، ثم

يأمر له بالخبز والجمعة، ويحيا كأحد أتباع حورس للأبد، كما يأمر أوزير بأن يرحل هذا المتوفى

منتصراً برفقة المعبودات، ويُخصِّصُ له منزلاً في مملكته.

فالسُّعداء لا يُتركون أو يُهملون خلال المُحاكمة، بل ينتصرون على الخصوم، وهم كذلك

لا تُوقَع عليهم أية عقوبات، بل يُبرؤون ويحصلون على المكاة العُليا والمقام الرفيع في مملكة

أوزير، بل أكثر من ذلك أن السُّعداء يُشاركون بأنفسهم في القضاء الأخرى مع هيئة المحكمة.

حيثُ كان الخلود هو المُبتغى للراجلين من المصريين القُدماء إلى العالم الآخر، والذي

كان لإيمانهم به النصيب الأكبر في تشجيعهم على إبداع هذا النتاج الحضارى الضخم الذى

وصل إلينا من مصر القديمة .

jw rdj n.j nHH n mwt.j n wn Dr.f

" لقد وَهَبَ لى الخلودُ ولن أموت ، ومالى (أى المتوفى) من نهاية " .

r3 n sHtp k3 n N. m3o-Xrw n.f m xrt-nTr Dd mdw jn N.

jnD Hr.k k3.j oHw.j mk wj jj.kwj Xr.k Xo.kwj

wsr.kwj...f3 m mX3t

" تعويذة كى تستقر الكا الخاصة بالمُبرءِ فلانّ فى مملكة الموتى . قولُ الكلامِ بواسطةِ فلانّ :

السلامُ عليكِ أيتها الكا خاصتى، وكذلكِ أجلى ، انظرى ! فلقد أتيتُ إليكِ مُشْرِقاً قوياً ... يا من

يَزُنُ بالميزانِ " .

*** المُدانون مصيرُهُم العذاب والفناء:**

أما إن كانت الأخرى فإنه يذوقُ وَبَالَ أمره، فيُقدَّمُ كغذاءٍ لمخلوقاتِ العالمِ الآخرِ، لاسيما

مخلوقِ المُلتَهَمَةِ المُهَجِنِ من تمساحٍ وأسدٍ وفرسِ النهرِ، وتذهبُ روحُهُ إلى العناءِ والشقاءِ

والعذابِ المقيمِ، حيثُ تُكوى بالنارِ اللدونيةِ، وتكونُ ملازِمَةً للسبِّ واللعنِ، وتستمرُّ في العذابِ

المُهينِ وكأنها ما خُلقتُ :

j jrjw-o3w[...] sxbjw b3w omjw x3t nt mwt

" التحيةُ لكم يا حُرّاسِ البواباتِ [...] مُعاقِبوا الأرواحِ، ومُلتهموا أجسادِ الموتى ".















